مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405 Issn : 2353-0472
المجلد 10/ العدد: 3 (2022)، ص: 8-31

الأمفورات ودورها في كتابة تاريخ بجاية

دة. قبايلي كاهينة[1]

[1]المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة (الجزائر)، kahinakeb@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/05 تاريخ القبول: 2022/09/06 تاريخ النشر: 2022/09/20

ملخص:

كتابة التاريخ تعتمد على جملة من المصادر المادية والكتابية. تتمثل المصادر المادية في كل المخلفات التي تشهد على زمن الماضي الخالية من كل آثار الكتابة. قد تكون مخلفات عضوية، عمارة، فخار، خزف وغيرها من المخلفات. أما المصادر الكتابية منها على سبيل المثال النصوص الدينية، القانونية، النقائش، المخطوطات، النصوص الأدبية وكل الشواهد التي تؤرخ للأحداث والتي عن طريقها بإمكاننا كتابة التاريخ.

في هذه المداخلة سأعرض أحد هذه المصادر والمتمثلة في أمفورات مختومة لمنطقة بجاية المؤرخة بنهاية القرن الثاني والقرن الثالث ميلادي. والمتمثلة في جرار خزفية لها مقبضين، كانت تستعمل كحاويات لنقل السوائل بحرًا ونهرًا، مثل الزيت والخمر. وهذه الأمفورات تحمل معلومات عن طريقها يمكن بناء الظاهرة التاريخية في زمانها.

كلمات مفتاحية: الأمفورة، بجاية، موريطانيا، التجارة، روما:

Résumé:

L'Histoire s'appuie sur des documents muets et écrits. Les documents muets, sont ceux sur lesquels rien n'est écrit. Ils sont les traces matérielles de l'homme. Ils peuvent être des restes organiques, monuments, poterie, céramiques et autres. Les documents écrits sont des textes religieux, juridiques, inscriptions, manuscrits ou récits et tous les témoignages qui

peuvent être fait par les témoins directs d'un évènement, racontent certains effets grâce à eux que nous pouvons écrire l'Histoire.

Cette communication porte sur les amphores timbrées de la région de Bejaia qui datent de la fin du 2ème siècle et le cours de 3eme siècle après J.C. Ces vases en céramique pour le transport maritime et fluvial, munis de deux anses utilisé pour des produits liquides tels que le vin et l'huile, devient Un document qui apporte son contribution pour reconstruire et retracer cette période de l'histoire de cette période.

Mots-clés: Amphore, Bejaia, Maurétanie, Commerce, Rome.

***المؤلف المرسل:** د. قبايلي كاهينة

1. مقدمة: للفخار والخزف دور هام في دراسة تاريخ المجتمعات عبر العصور، لكونه كان يستعمل في العديد من الاستخدامات اليومية وفي مجالات مختلفة منها: الاجتماعية، الدينية، السياسية، الفكرية والاقتصادية. هذا ما يفسر كمياته الهائلة في المواقع الاثرية، ولأهميته أصبح محل اهتمام المؤرخين، وتحول الى أحد المفاتيح الرئيسية لكتابة التاريخ عامة والتاريخ القديم خاصة.

في هذه المداخلة سأتحدث عن أحد هذه الأواني ألا وهي الأمفورة. لمعرفة كيف ساهمت في كتابة تاريخ جوانب من تاريخ بجاية من خلال المعلومات التاريخية التي يمكن استنباطها.

2. التعريف بالأمفورة (amphora):

2. 1. الأمفورة: كلمة الأمفورة وجمعها أمفورات (amphora, amphorae) ، تعني جرة ذات مقبضين،[1] مشتقة من الكلمة يونانية أمفوروس (αμφορεύς)، وهي في نفس الوقت تعبر عن الجرار الخزفية ذات مقبضين، وعن وحدة قياس

---

[1] E. Sommer, Lexique Latin- Français, revu par Emille Chatelain, Librairie Hachette, 34eme Ed, Paris, S.D, Let. Amp, P22.

السوائل التي تساوي الرباعي(قدم مكعب) أي 26.26 لتر (أو ما يعادل واحدة من هذه الأوزان: اثنان أورنا(urnae)، ثمانية كونجيوس(congii)، ثمانية وأربعون سيكستاريوس(sextarii)، ستة وتسعون هيمينيا (heminia)).[2] وهي حاوية لنقل السلع التجارية المنقولة بحرا[3] ونهرا[4]، المخصصة أساسا للسوائل كالزيت، الخمر، الغاروم(garum) ومرق الأسماك.[5]

والجدير بالذكر، وجود نوع من الأمفورات ذات الحجم الكبير يعرف بالدوليوم (dolium) تصل سعتها مئة وأربعين لترا. وهذا النوع استعمل للتخزين وحفظ هذه المواد في المخازن، وأحيانا لنقلها. وهناك أمفورات أخرى صغيرة الحجم عثر عليها في عدة مناطق من الضفة الجنوبية والشمالية للبحر الأبيض المتوسط استعملت كأواني منزلية.[6]

تتكون الأمفورة من أربعة أجزاء كبرى (أنظر الشكل رقم 1) هي: يمثل الجزء الأول البطن وهو الجزء الذي يُعبئ فيه المنتوج، لذا يعتبر الجزء الرئيسي والأهم في الأمفورة لكونه الخزان الذي تفرغ فيه السوائل، بينما بقية الأجزاء تكملها.

[2] Claude Domergue, Bernard Liou." L'apparition de normes dans le commerce maritime romain : le cas des métaux et des denrées transportées en amphores". Pallas, 46/1997, Mélanges Claude Domergue, Presse universitaire du Mirial, France, 1997, P21.

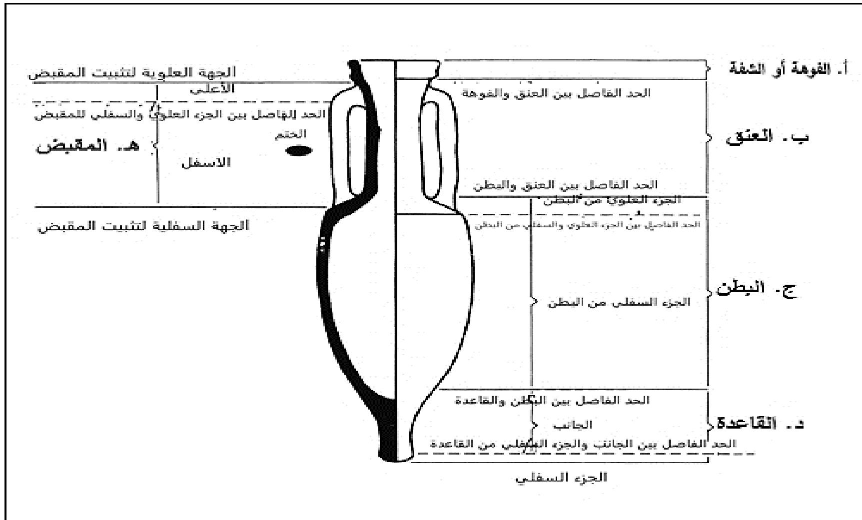
[3] Elisabeth Hamon, Antoinette Hesnard, " Problèmes de documentation et de description relatifs à un corpus d'amphores romaines, Méthodes classiques et méthodes formelles dans l'étude typologique des amphores. " Actes du colloque de Rome, 27-29 mai 1974, École Française de Rome, Rome, 1977, P18.

[4] François Rechin et autres, "Amphores et vignobles dans le Piémont occidental des Pyrénées. Étude préliminaire", Revue archéologique de Picardie, n°1-2, France, 2003, P363.

[5] Clementina Panella, André Tchernia, "Produits agricoles transportés en amphores : l'huile et surtout le vin", L'Italie D'Auguste à Dioclétien, Actes du colloque international de Rome (25-28 mars 1992) École Française de Rome, Rome, 1994.P147.

[6] Michel Bonifay, "Amphores de l'Afrique romaine: nouvelles avancées sur la production, la typochronologie et le contenu", Paisajes de producción y consumo, III Congreso internacional de la SECAH - EX OFFICINA HISPANA (Tarragone, 10-13 décembre 2014), Edición ICAC, Espagne, 2016, P608.

وينقسم البطن الى جزئيين هما: الجزء السفلي والجزء العلوي، يفصل بينهما خط وهمي (أنظر الشكل رقم1. ج). ويمثل الجزء الثاني من الأمفورة القاعدة (أنظر الشكل رقم 1. د)، وهو جزئها السفلي يقع تحت البطن، تكمن أهميته في كونه الجزء الذي يرتكز عليه ثقل الأمفورة. أما الثالث هو الجزء الذي يعلوهما، ويسمى بالعنق (أنظر الشكل رقم 1. ب)، وهو الجزء الواصل بين البطن والفوهة، يكون في شكل منحني يعمل على تقليص فتحة البطن، وينتهي بفوهة مشكلة في شكل شفة (أنظر الشكل رقم 1. أ) حلقية تمثل آخر جزء رئيسي في الأمفورة. كما يحتوي كل جزء من هذه الأجزاء الاربعة على أجزاء أخرى (أنظر الشكل رقم 1)، ولعل أهمها المقبضان، اللذان يثبتان عند حدود العنق من الجانبين، ويساعد الفراغ الذي ينتج عن ذلك في قبض الأمفورة. ويضاف الى هذه العناصر جزء منفصل عنها يتمثل في سدادة، وهي قفل لغلق الثقب لحفظ المنتوج المعبأ.[7]



الشكل رقم 1. أقسام الأمفورة

المرجع:

Hamon Elisabeth, Hesnard Antoinette, Op. Cit, P20.

7 Elisabeth Hamon, Antoinette Hesnard, Op. Cit, PP 22-24.

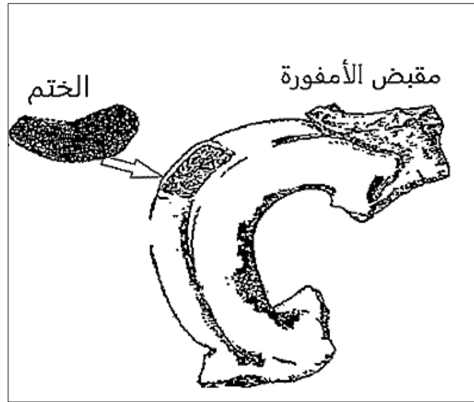
2.2. الختم:

أهم ما يميز الأمفورة وجود ختم، عادة ما يكون في شكل دائري[8] أو في شكل مستطيل تكون زواياه الأربعة قائمة (أنظر الشكل 5) أو مقوسة(أنظر الشكل 3) أو في شكل مربع.[9] منقوش عليه شعار أو أكثر، أو اسم أو أكثر. كما يطبع النقش أحيانا أخرى في ختمين منفصلين،[10] أو في ختم واحد عليه طابعين.[11] حرصا على أن تظهر كل ورشة باسمها الخاص، لتفادي وضع نفس الطابع لمؤسستين مختلفتين، خاصة عندما يحمل أصحابها نفس الاسم، للحفاظ على حقوق المستهلك الذي يُضمن له شراء علامة تجارية معينة دون غيرها من جهة، ومن جهة أخرى لعدم ضياع حقوق المنتج بتفادى التلاعب بالسلع. فهذه الاختام تحمل في جوهرها شكلا فنيا، دورا اعلانيا، إداريا أو حتى ماليا، لذا تدرج هوية أصحابها في القوائم السنوية للشركات المصنعة. وتحمل الأختام أحد هذه المعلومات أو بعضها أو كلها، وهي اسم المنتج، المستهلك،[12] الدولة المقاطعة أو المدينة التي استورد منها الإنتاج المعبأ سواء كان اسما كاملا أو مختصرا،[13] وأحيانا تظهر فيها

[8] Henri Rolland, "Timbre d'amphore de l'oppidum Saint-Blaise", Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France,1943-1944, France, 1948, P67.
[9] Philippe Gruat, "Les timbres sur amphores Dressel 1 du Sud-Ouest de la France : premier inventaire" Aquitania, revue inter-régionale d'archéologie, tome 12, France, 1994, P197.
[10] Yvon Garlan. " La distinction des fabricants homonymes sur les timbres amphoriques grecs", Bulletin de correspondance hellénique, Vol. 136-137, livraison 1, Grèce, 2012, P321.
[11] Robert Lequément, "Étiquettes de plomb sur les amphores d'Afrique", Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, T. 87, n°2. Rome, 1975, P672.
[12] Garlan Yvon. Op. Cit, PP321-322.
[13] A. Naciri et autres, " Distinction par analyse par activation neutronique des amphores Gauloise4 et de leurs imitations tardives en Maurétanie Césarienne : les Dressel 30 ", Antiquités Africaines, T.22, France,1986, P130- P133.

أشكال نباتية كالنخيل[14] (أنظر الشكل7) أو أشكال حيوانية كالثعبان[15] أو حتى رموزا مثل شوكة ذات ثلاثة أسنان.[16]

يطبع الختم على الطين بعد الانتهاء من تشكيل الأمفورة قبل حرقها، باستعمال طابع يضغط على العجينة سواءً على المقبض (أنظر الشكل 2) أو على العنق (أنظر الشكل 3. 1). أو على الفوهة(الشفة) (أنظر الشكل 3. 2). كما يطبع الختم أحيانا على صفائح معدنية كالرصاص ثم يثبت على مقبض الأمفورة(أنظر الشكل 4).[17]

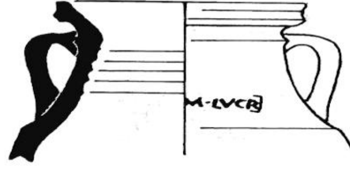


الشكل 2. ختم في مقبض الأمفورة

المرجع:

Jean- Pierre Laporte, Op. Cit , P138.

[14] Jean- Pierre Laporte, « Les amphores de Tubusuctu et l'huile de Maurétanie Césarienne », BACTH, n. s., 12-14, 1980,P 135.
[15] Yvon Garlan, Op. Cit, P324
[16] Robert Lequément Op. Cit, PP672-675.
[17] Ibid, P669.

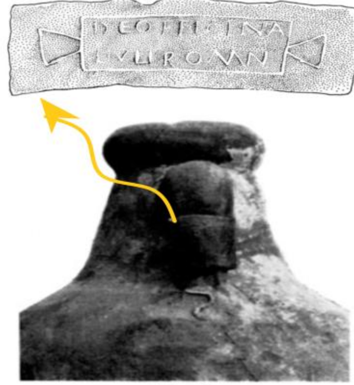




الشكل 3. ختم في عنق (شفة)أمفورة

بتصرف من المرجع:

Étienne Robert, Mayet Françoise. À propos de l'amphore Dressel 1C de Belo (Cadix). In: Mélanges de la Casa de Velázquez, tome 30-1, 1994. Antiquité-Moyen-Age. P137.



الشكل 4. ختم أمفورة من الرصاص

بتصرف من المرجع:

Robert Lequément, Op. Cit. P 668-P670.

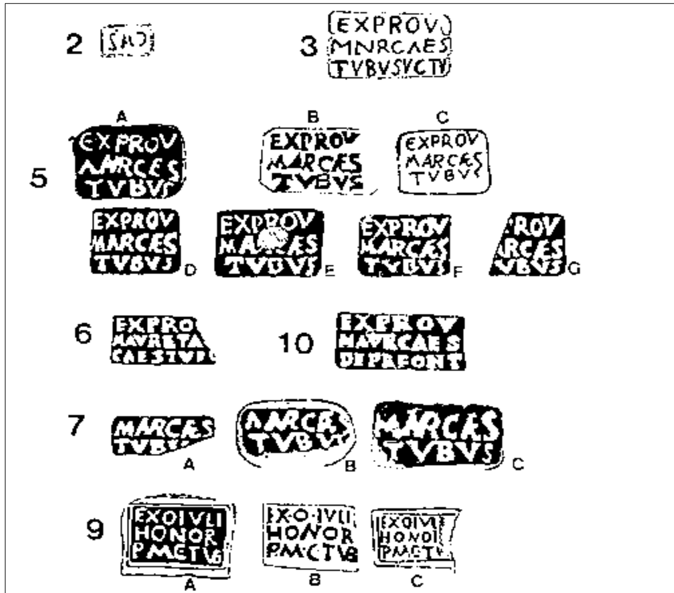
ولتوضيح هذه الأهمية وقع اختيارنا على نموذج من هذه الأمفورات، وهي أمفورات بجاية كما سبق الذكر لمعرفة المعلومات التاريخية التي يمكن أن تزودنا بها.

3. الأمفورة تزود المؤرخ بمعلومات خاصة بالجهة المصدرة للإنتاج:

3. 1. معلومات دالة على مدينة صالداي:

تحمل أمفورات منطقة بجاية مجموعة من المعلومات التاريخية نستنبطها من خلال الأختام التي طبعت عليها، والتي تظهر لنا في الشكل (5). حيث يظهر لنا ختم صغير يحمل ثلاثة حروف (أنظر الختم 2): هي صاد(SAD)، وهو مختصر صالداي (Saldae).

وصالداي حاليا هي مدينة بجاية، التي تقع في غرب خليج بجاية، لها ميناء طبيعي آمن[18] ملائم لرسو السفن.[19] فهذا الختم صاد(SAD) قد يكون خاصا بهذا الميناء، الذي يمثل مكان تصدير المنتوج المعبأ في هذه الأمفورات.



الشكل 5. أختام أمفورات منطقة بجاية

المرجع: Jean- Pierre Laporte, Les amphores Op. Cit., P138.

[18] J. Masselot, Ville et rade de Bougie, province de Constantine Algérie, Imprimerie et librairie F. Biziou, Bougie, 1869, P 13.

[19] Nicolas Carayon, Les ports phéniciens et puniques géomorphologie et infrastructures, V. 1. Thèses de doctorat en sciences de l'Antiquité- Archéologie, Université Strasbourg II- Marc Bloch, Strasbourg, 2008, P487.

والجدير بالذكر، أن هذا الميناء عرف بنشاطه وحيويته، فلأهميته الاستراتيجية كان محط أنظار الشعوب التي سيطرت على المنطقة. إذ حوله الفينيقيون الى محطة من محطاتهم البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط.،[20] وبعد تراجع قوتهم ضمته قرطاجة الى أملاكها .[21] ثم أصبح ضمن الأراضي الرومانية منذ 25 ق.م، حيث سبق احتلاله باقي المناطق المجاورة [22]. فلا مجال للشك أن هذا الميناء اعتمد من قبل التجار والمسافرين في العصر الإمبراطوري، فلربما هذا ما جعل سترابون يقول عنه أنه ذو أهمية كبيرة.[23]

كما أن المخلفات الاثرية لمدينة صالداي تشهد على وجود عمليات تجارية في هذا الميناء تقوم بها الدولة أو الخواص، منها نقيشة تدل على عملية شحن الدولة للمنتوج، كانت تسهر عليها معتوقة تدعى أوريليا ليس (Aurelia Lïas) ، ونقيشة أخرى فيها إشارة لشحن المنتوج من قبل عائلة بولياني (Pulaenii) التي ذكرت في شاهد قبر بوليانيا تريبت(Pullaenia Trepte) .[24]

وقد تكون الطرق البرية التي تربط صالداي بما جاورها من المناطق دليل آخر عن تسويق الإنتاج من ميناء صالداي، على الأقل انتاج مدينة تبوسوبتو (Tubusuptu). التي تظهر في أختام الأمفورات (أنظر الشكل 5). حيث تربط بمدينة صالداي مجموعة من الطرق: طريق بحري يتجه شرقا الى المدينة الساحلية ايجيجلي (Igigili)، وطريقا بري يربطها بالمدينة الساحلية التي تقع غربها وهي روزازوس(Rusazus) وهي مدينة أزفون حاليا، الذي يمر من مدينة

---

[20] مادلين هورس ميادين تاريخ قرطاج، ت إبراهيم باش، ط1، منشورات عويدات، بيروت ،1982، ص 82.

[21] محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة المقاطعات الافريقية بين 146ق.م و285م، دار الهدى، الجزائر، 2015، ص 128.

[22] E. Albertini, L'Afrique Romaine, Presses de l'imprimerie officielle, Alger, S. D , P17

[23] Strabon, Géographie de Strabon, Tr. Amedee Tardieu, Librairie Hachette & Cie, Paris, 1880, XVII, 3, 12.

[24] J. M Lassere, Ubique populus, Edition national de la recherche scientifique, Paris, 1977, P381.

تبوسوبتو، التي كانت بمثابة معبر بري، اذ يخرج منها أيضا طريقان آخران طريق يربطها الأول بمدبنة أومال(سور الغزلان)والثني بمدينة ستيفيس(سطيف). [25]

كما يحتمل أن يكون الختم صاد(SAD) علامة تجارية خاصة بإنتاج مدينة صالداي، خاصة بمحصول الأراضي التابعة للمدينة، لأن المدن الرومانية كان لها أراضي خارج أسوارها تتبعها إداريا،[26] فمدينة صالداي باعتبارها مستوطنة عند تأسيسها لا يمكن أن تخرج عن هذه القاعدة. فلكونها منحت للجنود القدماء المتقاعدين من الفيلق السابع، المعفيين من الضرائب.[27] لا يوجد أي شك أن هؤلاء استفادوا من الأراضي أثناء قدومهم، غير أنه من الصعب تقديرها لوجود مدينة ثانية في حوض الصومام كانت في نفس حالتها القانونية، وهي تبوسوبتو(Tubusuptu) التي تأسست في نفس الفترة. [28].

3. 2. معلومات دالة على مدينة تبوسوبتو:

تعرف أمفورات تبوسوبتو من شكلها، فهي من نوع دريسال 30 (Dressel 30)، نوع فريد يختلف عن باقي الأنواع الموجودة في أنحاء الإمبراطورية. ولربما تكون أيضا أمفورات من النوع كاي ابي (Keay IB) التي تطورت من أمفورات نوع كاي أي (Keay IA) أمفورات لمدينة تبوسوبتو بالرغم من عدم وجود أختام تؤكد ذلك. [29]

---

[25] Edouard Cat, Essai sur la province romaine de Maurétanie Césarienne, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1891, PP 262- 264.

[26] Paul Petit, Histoire Générale de l'empire, Ed. Du Seuil, Paris, S.D, PP280-281.

[27] Hakim Idirene, " Inscriptions inédites de l'antique Saldae (Bejaia, ex Bougie) ", Antiquités Africaines, 38- 39, France, 2002, P424.

[28] E. Albertini, Op. Cit, P17

[29] Claudio Capelli, Michel Bonifay, "Archéométrie et Archéologie des céramiques africaines : une approche pluridisciplinaire", LRCW2 Late Roman Coarse Wares cooking and amphorae in the mediterranean, Vol. II, BAR International Series 1662(II), Oxford, 2007, P554.

أما عن خصائص أمفورات تبوسوبتو تكمن في شكلها (أنظر الشكل 6) وطبيعة عجينها. فبخصوص العجينة، تبين أنها تتميز بوجود شوائب من الحجر الرملي، أما الكوارتز الغير الأيولي نادر، وتنعدم فيها الأحجار البركانية والنايس (gneiss)، أما الطين نجده غني بالحديد،[30] فهي ناعمة ضاربة الى الحمرة أحيانا تميل الى الصفرة،[31] تترك أثر مسحوق خفيف من نفس اللون عند لمسها.[32]

أما عن شكلها، فلها عنق ضيق منخفض، وفوهة (الشفة) ناعمة، عالية وعمودية تقريبا. لها مقبضان دائريان مسطحان مع ضغط مركزي أو بدونه، وبطن كمثري ينتهي بقاعدة في شكل مدقة صغيرة (أنظر الشكل 6). يبلغ طول الأمفورة كاملة 65 سم،[33] وعلى المقبض طبع ختم دال على مدينة تبوسوبتو، يظهر بكتابات مختلفة، توحي بوجود عدة ورشات للتسويق، وتتمثل هذه الكتابات في:

الكتابة الأولى: ختم يحمل اسم المدينة كاملا باللاتينية كالآتي: تبوسوبتو (TVBVSUCTU)، يظهر في السطر الثالث من النقش(أنظر الشكل 5. الختم 3)

الكتابة الثانية: وردت في أمفورات مختلفة بنفس الصيغة، حاملة اسم مدينة تبوسوبتو مختصرا مكتوب في السطر الثالث على النحو التالي: ت.و.ب.و.س (TVBVS) (أنظر الشكل 5 .الأختام 5 . 6. 7).

الكتابة الثالثة: كتابة تظهر على مقابض من أمفورات مختلفة تحمل اسم المدينة مختصر جد،ا كتب في نهاية السطر الثالث بصيغة: ت.و.ب (TVB) (أنظر الشكل 5. الاختام 9).

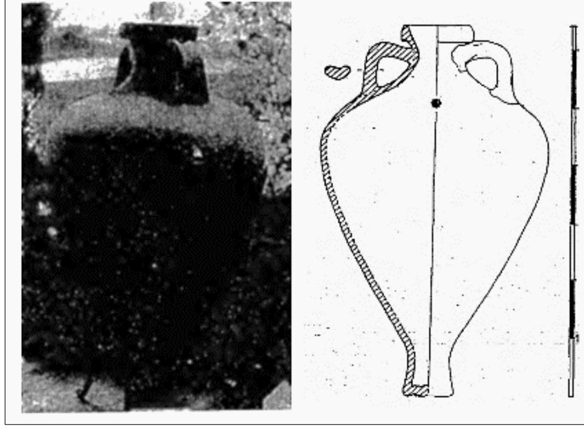
---

[30] Ibid., PP554-555.

[31] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P130.

[32] A. Mrabet et autres, In Africa et In Hispania : Etudes sur l'huile Africaine, Publications i Edicions Universitat de Barcelona, Barcelona, 2007, P237.

[33] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P130.



الشكل 6. أمفورة تبوسوبتو

المرجع بتصرف: Jean- Pierre Laporte, Les amphores Op. Cit., P132- 133.

يظهر من هذه الأمفورات أن مدينة تبوسوبتو تحتكر انتاج وادي الصومام على الأقل، حيث ساعدها في ذلك موقعها داخل هذا الحوض. فهي مدينة تقع على بعد 26 كلم جنوب غرب مدينة بجاية، وعلى بعد 600 متر من مدينة تكلات (Tiklat) انطلاقا مما ورد في خط سير أنطونين (Itinéraire d’Antonin)، الذي جاء فيه أن المسافة بين صالداي وتبوسوبتو هي: 18 ميل.[34]

ويتبين لنا أيضا أن مدينة تبوسوبتو هي مكان تعبئة الأمفورات، فحسب جون بيار لابورت هذه السوائل الموضوعة فيها قد تكون خمرا أو زيتا أو غروما، غير أنه مال الى اعتبارها زيتا، استنادا الى الشواهد التاريخية التي تبرز اهتمام المنطقة بزراعة أشجار الزيتون وصناعة الزيت، والمتمثلة في انتشار المعاصر حول المدينة،[35] التي أقام فيها ديقلينيانوس (Dioclétien) وماكسميان (Maximien)مخازن(Horrea) لتموين الجنود أثناء الحرب على حلف القبائل

---

[34] A. Audollent, " Mission épigraphique en Algérie de MM. Aug. Audollent et J. Letaille (Octobre 1889 et Février 1890) ", Mélanges d'archéologie et d'Histoire, T. 10, France, 1890, P422.

[35] E. Albertini, Op. Cit., P48.

الخمسة (Quinquegentani) الثائرة.[36] بالإضافة الى وجود بلدة صغير في جنوب شرق تبوسوبتو على بعد 20كلم في الطريق المؤدية الى سيتيفيس اسمها فيه كلمة زيتون وهي أد أوليفام(Ad Olivam). كما أن المدينة تتوسط الطرق القادمة من غرب الصومام ومنطقة الهضاب العليا كما سبق الذكر، هذا ما جعله يميل الى أن المدينة تستقبل انتاج هذه المناطق المجاورة. على هذا يكون الزيت المشحون هو جزء من إنتاج منطقة سطيف ومنطقة بجاية وصور الغزلان والقبائل غرب الصومام.[37]

أما روبيرت لوكيمنت (Robert Lequément) رأى أن المنتوج المعبأ هو الخمر، انطلاقا من شكل الأمفورة القصير المناسب لهذا النوع من السوائل، والمتمثل في نوع من النبيذ يسمى المصل الافريقي(Passum africain)[38]، مصنوع من العنب المجفف على أشعة الشمس.[39] وقد أكدت بعض التحاليل التي أجريت على الأمفورات وجود بقايا عالقة من العنب على جدرانها الداخلية .[40]

2. 3. المقاطعة التي تنتمي اليها الجهة المصدرة:

تزودنا الأمفورة بمعلومات خاصة بالانتماء الإداري لمنطقة بجاية، اذ كتبت اسم مقاطعة موريطانيا القيصرية في جميع الاختام ماعدا ختم صالد، يظهر اسم الولاية بكتابات مختلفة هي:

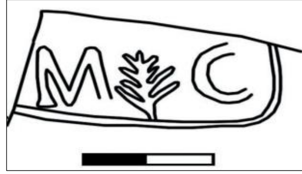
الكتابة الأولى: كتب اسم الولاية الرومانية موريطانيا القيصرية مختصرا جدا في الاختام على الاشكال التالية:

36 Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P140.
37 Ibid. PP140- 143.
38 Robert Lequément, " Le vin africain à l'époque impériale", Antiquités africaines, 16, France,1980, PP190-191.
39 E. Sommer, Op. Cit, Let. Pas, P287.
40 A. Naciri et autres, Op. cit. P 140.

– ختم فيه حرفين م. ك (M. C) (أنظر الشكل 7)، يمثلان الحرفين الأولين من اسم الولاية. إذ يدل حرف الميم (M) على موريطانيا (Mauretania) وحرف الكاف (C) على قيصرية (Caesariensis)، وبينهما نخلة (أنظر الشكل 7)، وهذا الشكل يشبه الكتابة الواردة في فسيفساء أوستيا.[41]

– ختم فيه اسم الولاية بثلاثة حروف ك. أ. ص (C A S)[42]، وجد على عنق أمفورة بأوستيا.[43] تدل هذه الحروف على الحروف الثلاثة الأولى من قيصرية.

– ختم فيه اسم الولاية بثلاثة حروف هي: ب. م. ك (P. M. C)، يدل الحرف الباء (P) على كلمة مقاطعة (Provincia) والميم (M) على كلمة موريطانيا، أما حرف الكاف (C) على قيصرية (أنظر الشكل 5. الختم 9).



الشكل 7. ختم أمفورة من نوع دريسال 30 (Dressel 30)

المرجع:

A. Mrabet et autres, Op. Cit, P237.

الكتابة الثانية: يظهر اسم المقاطعة واضحا في السطر الأول، بكتابة الحروف الأولى من موريطانيا ومن قيصرية كالتالي:

– كتب في نقش الختم مار. كايص (MAR CAES)، تمثل مار(MAR) موريطانيا وكايص(CAES) قيصرية (أنظر الشكل 5. ال ختم7).

---

[41] Aicha Ben Abed-Ben Khader, « Amphore Mauritanienne de la station 48 de la place des corporations », Antiquités Africaines, T 35, 1999, P 169.
[42] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P 137.
[43] Ibid, P135.

– كتبت في النقش مور. كيص(MAVR CAES) أو مورا . كايص (MAVRA CAES)، تمثل مور(MAVR) أو مورا (MAVRA) موريطانيا وكايص(CAES) قيصرية، وهي كتابة ظهرت في ختم أمفورات عثر عليها في روما وبناصا بالمغرب الأقصى.[44]

الكتابة الثالثة: تظهر في نقش الختم كتابة مغايرة للكتابة السابقة، اذ أضيف اليها كلمة إكس بروف، وهي كما يلي:

– كتب في السطر الأول من الختم حروف تشكل اكس بروف (EX PROV)، وفي السطر الثاني اسم موريطانيا (MAVRETAN(IA) كاملا، أما في السطر الأخير قيصرية مختصرة بـ كايص (CAES) (أنظر الشكل 5. ختم6).

– ختم ظهر بالكتابة أكس برف (EX PROV) في السطر الأول، في السطر الثاني ماركايص(MAR CAES) (أنظر الشكل 5. ال ختم5).

– كتابة تحمل أكس برف (EX PROV) في السطر الأول وفي السطر الثاني مور كايص(MAVR CAES) في ختم أمفورات عثر عليها في جافيا بإسبانيا.[45]

هذه الشواهد الأثرية تدعم النصوص التاريخية والبقايا الأثرية الأخرى التي تبرز منطقة بجاية كإقليم تابع لولاية موريطانيا القيصرية. حيث ألحقت بها إثر التوسع الروماني على مملكة موريطانيا بعد اغتيال آخر ملوكها بطليموس، حيث ظهر على أراضي هذه المملكة ولايتين رومانيتين هما: موريطانيا القيصرية عاصمتها قيصرية، وموريطانيا الطنجية عاصمتها طنجة، يفصل بينهما وادي ملوية.[46]

[44]Ibid, P 137.
[45]A. Mrabet et autres,Op. Cit P218.
[46]C. P. De Lessert, Etudes sur le droit public et l'organisation sociale de l'Afrique Romaine, T.2, Les gouverneurs des Maurétanies, Ed. Alphons Picard, Paris, 1885, P95.

وتبدأ الحدود الشرقية والجنوبية لموريطانيا القيصرية من مصب وادي الكبير في اتجاه الجنوب، مرورا بمدينة جميلة وبالسبخات، خاصة سبخة الحامية الواقعة غرب سور الغزلان، ثم تتبع المنخفض الفاصل بين جبال الحضنة وبلزمة، ومنه تمر عبر المنحدرات الجنوبية لسفوح الحضنة حتى تصل إلى الضفة الشمالية الشرقية من شط الحضنة، ومنها إلى واد ملوية.[47] وهي الفترة التي ازدهرت تجارة المادة المعبأة في هذه الأمفورات، والتي أرخت بنهاية القرن الثاني والقرن الثالث،[48] قبل إلحاقها بأراضي موريطانيا السطايفية إثر التقسيم الإداري الجديد، إذ قسمت موريطانيا القيصرية الى ولايتين هما: موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية، وكان ذلك بين 288م إلى 298م،[49] أو في سنة 303 م حسب قائمة القناصلة.[50]

4. معلومات خاصة بالجهة المستوردة للإنتاج:

4. 1. ميناء التفريغ الرئيسي:

تُبرز المواقع التي اكتشفت فيها أمفورات بجاية رواج منتوجها على رأسها ميناء أوستيا المؤرخة ما بين 225-250م.[51] هذا الميناء يعد أكبر موانئ البحر المتوسط من حيث المساحة وخدمات الشحن والتفريغ. ويعتبر مسؤولا عن معظم العمليات التجارية في أرجاء الإمبراطورية، فكان شأنه عظيمًا شأن المدينة التي بُني

[47] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا 146ق م-40م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 51.

[48] A. Mrabet et autres,Op. Cit P236 /Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P135.

[49] C. P. De Lessert, Op. Cit, PP107-108.

[50] Yann le Bohec, Histoire de l'Afrique Romain 146 av. J.-C - 439ap. J.-C, Ed. A et J. Picard, Paris, 2005, P208.

[51] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P138.

من أجلها وهي روما، التي تتصل به عن طريق نهر التبر[52] ، لكون الميناء واقع عند مصبه .[53]

يشمل الميناء مساحة شاسعة، له قدرة كبيرة حتى لاستقبال السفن الضخمة، حيث يمثل منطقة مساحتها الاجمالية تقدر بمئة وإحدى عشرة هكتار وتسع مئة وأربعة وتسعون، باحتساب مساحة الميناء في عهد كلوديوس المقدرة تسعة وستون هكتار وسبع مئة وخمسة وتسعون والمساحة التي أضافها الامبراطور تراجان، والتي تبلغ اثنان وثلاثون هكتار ومئة وتسعة وتسعون، مع احتساب الأحواض الثانوية التي تقدر بعشرة هكتار.[54]

كان هذا الميناء مركزا تجاريا ضخما، يستقبل المنتوجات القادمة من مختلف ولايات الإمبراطورية، بما فيها منتوج إقليم بجاية. حيث عثر على فسيفساء في ساحة كبيرة عرفت بساحة الاتحادات الحرفية في المحطة 48، تصور مشهد فيه أمفورة بين نخلتين ورمز م. ك (M.C) يدل على موريطانيا القيصرية الذي سبق ذكره، يعتقد أنها موضوعة في مكان خاص بتجار المقاطعة،[55] بما فيهم تجار بجاية.

ولربما كان ميناء أوستيا ويوزع انتاج المنطقة الى باقي أقطار الإمبراطورية على الأقل إيطاليا. حيث عثر في روما على هذه الأمفورات في كل من مونتي ديلا جيوستيزيا (Monte della Giustizia)، في حمامات دقلديانوس، كاسترو

[52] نهر التبر: هو أحد الأنهار الهامة في الشبه الجزيرة الإيطالية، تأسست على ضفافه مدينة روما، عرف قديما بعدة أسماء وهي ستة: تبريس(Tiberis)، ثبريس (Thybris)، سيرا (Serra)،ترانتوم (Tarentum ou Terentum)، ألبولا (Albula) ورومون(Rumon). أنظر:
Edmond Jung, " Les noms du Tibre et de Rome. Matériaux et questions". Revue Internationale d'Onomastique, 23e année ; N°3, Paris, juillet 1971. P 189.

[53] Jean Philippe Goiran et autres, "Portus. La question de la localisation des ouvertures du port de Claude : approche géomorphologique", Mélanges de l'École française de Rome, Antiquité, T. 120, n°1.Rome, 2008, P217.

[54] Charles Texier, "Mémoire sur les ports situés à l'embouchure du Tibre : le port d'Ostie, le port de Claude, le port de Trajan", Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1e année, 1857, France, P102.

[55] Aicha Ben Abed-Ben Khader, Op. Cit, P 169.

بريتوريو (Castro Pretorio)، في حدائق تورلونيا (Torlonia)، في توستاسيلو (Testacelo)، في مدينة برينست(Préneste)، وفي ألبا فوسنس (Alba Fucens) .[56] ولغياب الأدلة على وجود علاقات مباشرة بين ميناء صالداي مع موانئ أخرى غير هذا الميناء، يمكن أن نتصور أن المناطق المتبقية التي عثر فيها على الأمفورات كانت تستوردها من هذا المكان.

4. 2.قائمة المناطق المستوردة للإنتاج: لعبت المواصلات دورا هاما في ترويج تجارة مدينة تبوسوبتو، التي وجدت اقبالا لدى المستهلكين سواءً كان خمرا أو زيتا. فتعددت حدودها الجغرافية، ووصلت الى مناطق عديدة في العالم القديم خاصة ولايات الإمبراطورية. حيث كشفت مواقع الأمفورات في عدة مدن، مع انتظار الكشف عن مواقع جديدة في المستقل إن وجدت.

من خلال ما توفر من شواهد يمكن أن نميز من مواقع الأمفورات مجموعتين من المدن: ساحلية وداخلية، والتي سأوضحها في الجدول (1) و(2):

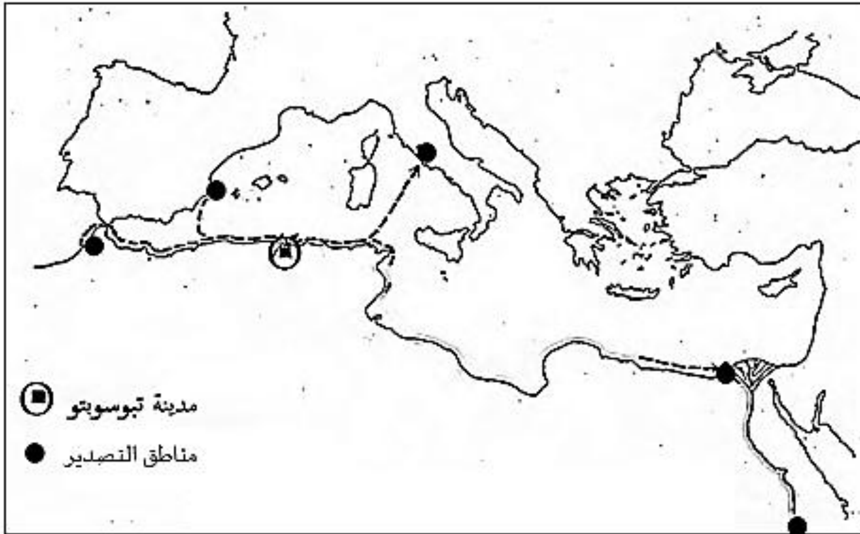
مكان الأمفورة	الإقليم	بتصرف من المرجع
أوستيا	إيطاليا	Jean- Pierre Laporte, Op. Cit., P137.
الإسكندرية	مصر	//
سلا	موريطانيا الطنجية	//
جافيا (Xàbia)	هسبانيا	A. Mrabet et autres,Op. Cit P236.
بلنسية (Valentia)	//	//
كوييرا (Cullera)	//	//

الجدول 1. المدن الساحلية المستوردة للإنتاج المعبأ في أمفورات تبوسوبتو

[56] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, PP137- 138.

مكان الأمفورة	الإقليم	بتصرف من المرجع
روما	إيطاليا	Jean- Pierre Laporte, Op. Cit., P137.
برينست	//	//
ألبا فوسنس	//	//
تاموسيدا	موريطانيا الطنجية	//
بناصا	//	//
وليلي	//	//
مروى	النوبة العليا	//
إليشيا(Ilici)	هيسبانيا	A. Mrabet et autres,Op. Cit P236.
بينالوا (Benalúa)	هيسبانيا	//

الجدول 2. المدن الداخلية المستوردة للإنتاج المعبأ في أمفورات تبوسوبتو

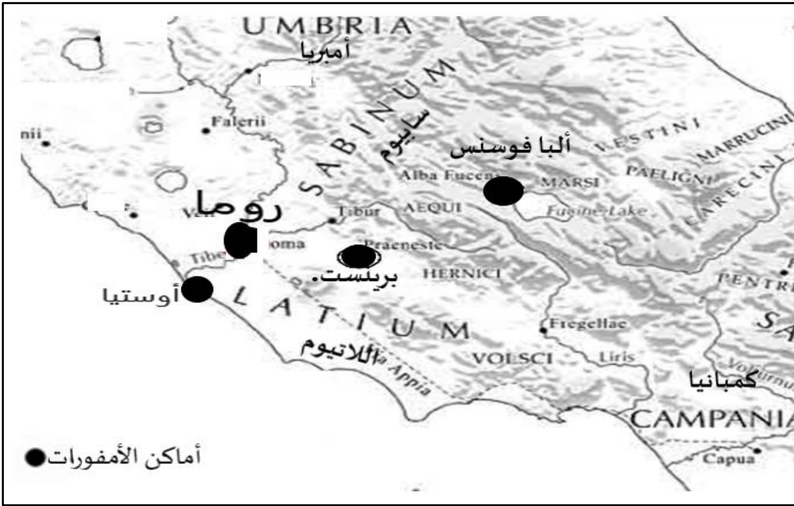


خريطة 1. مناطق تصدير إنتاج مدينة تبوسوبتو.

المراجع: Jean- Pierre Laporte, Op. Cit., P144.

تبين لنا من خلال الجدول (1) و(2) والخريطة (1) أن هذه الأمفورات تتركز في مجموعة من المناطق الجغرافية وهي:

– **وسط إيطاليا:** عثر في إيطاليا على مجموعة من الأمفورات في المدن القديمة الواقعة في وسطها، منها ثلاثة مدن تقع في الجانب الغربي في إقليم اللاتيوم (انظر الخريطة 2) وهي روما، أوستيا وبرينست. ومدينة تقع في وسطها الشرقي، وهي ألبا فوسنس في إقليم أبروز(Abruzzes). ومن الواضح من هذه الخريطة ومن الجدول (1 و2) أن هذه المدن داخلية ماعدا أوستيا التي سبق الكلام عنها. حيث وصلت عن طريقها هذه الأمفورات الى روما باستعمال سفن نهرية في التبر الذي كان الطريق الأمثل لمثل هذه المواد،[57] ولربما انتقلت عن طريق هذه الأخيرة الى باقي المدن.

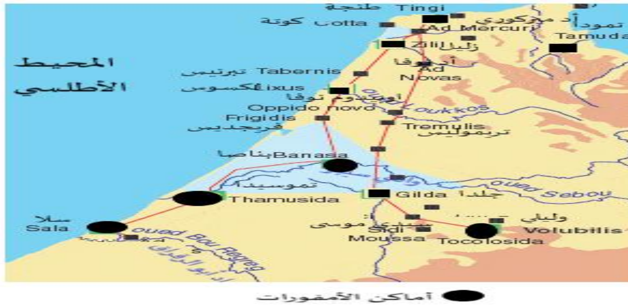


الخريطة 2. مواقع الكشف عن أمفورات تبوسوبتو في وسط إيطاليا

خريطة توضيحية انطلاقا من المعطيات الموجودة في الجدول (1 و2).

57 Giulia.Boetto "Les navires de Fiumicino : influences fluviales et maritimes", Transferts technologiques en architecture navale méditerranéenne de l'Antiquité aux temps modernes : identité technique et identité culturelle. Actes de la Table Ronde d'Istanbul 19-22 mai 2007. Istanbul, institut Français d'Études Anatoliennes-Georges Dumézil, Turquie, 2010, P140.

– **الساحل الغربي للمغرب الأقصى:** تعد ولاية موريطانيا الطنجية واحدة من المناطق التي وصلت إليها أمفورات تبوسوبتو، ومن الواضح أن كل المدن المعنية داخلية باستثناء مدينة سلا (انظر الخريطة 3) التي تقع على الضفة الشمالية لوادي الرقراق من مصبه في المحيط الاطلسي، والتي كانت مركزا تجاريا مزدهرا في هذه الفترة.[58] ولربما وصلت عن طريقها الى تاموسيدا وبناصا الواقعتين شمالها على ضفاف وادي سيبو. لوجود طريق يربط هذه المناطق، منها طريق يربط بين بناصا ومصب هذا الوادي مرورا بتموسيدا، ومنه طريقان الى سلا، أحدهما ذكر في خط سير أونطونين، والثاني ساحلي يصل الى ميناءها النهري على واد الرقراق[59] . أما المدينة الأخيرة هي وليلي التي تقع في جبل زوهون [60] فلربما وصلت اليها الأمفورات عن طريق بناصا.



الخريطة 3. مواقع أمفورات تبوسوبتو في المغرب الأقصى

المرجع بتصرف مع ادخال المعطيات الموجودة في الجدول (1 و2).

Saïd El Bouzidi, Ali Ouahidi, Op. Cit, P100.

[58] M. Rouland-Mareschal, "Le limes de Tingitane au sud de Sala Colonia", Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et belles-lettres de l'Institut de France. Première série, Sujets divers d'érudition. T. 13, 2e Partie, France, 1933. P442-P444.

[59] René.Rebuffat, "Vestiges antiques sur la côte occidentale de l'Afrique au sud de Rabat", Antiquités africaines, 8, France,1974, P26.

[60] Saïd El Bouzidi, Ali Ouahidi, " La frontière méridionale de la Maurétanie Tingitane : contribution à la carte archéologique de la région de Volubilis", Dialogues d'histoire ancienne, vol. 40, n°1, 2014. P101.

– **شرق إسبانيا:** عثر على أمفورات تبوسوبتو في مدينة إليشي (Ilici) حاملة لختم /Ex Prou(incia)/ [Maur(etania) Cae]s(ariensi)] أو Tubus(uctu) M(auretania) C(aesariensi)، في مدينة بينالوا (Benalúa) وفي مدينة جافيا (Xàbia)، وفي مدينة كويرا (Cullera)، وفي بلانسية (Valentia) في أماكن متعددة وهي: كورتيس فالنس- قصر بورجياس (Cortes Valencianas- Palau de Benicarló)، شارع سابتيرس(c/ Sabaters)، ساحة سيسنيروس (Pza. Cisneros)، وفي شارع سان فيسينتى (C/ San Vicente).[61] وأخرى في المياه الاسبانية في قاع البحر.[62]

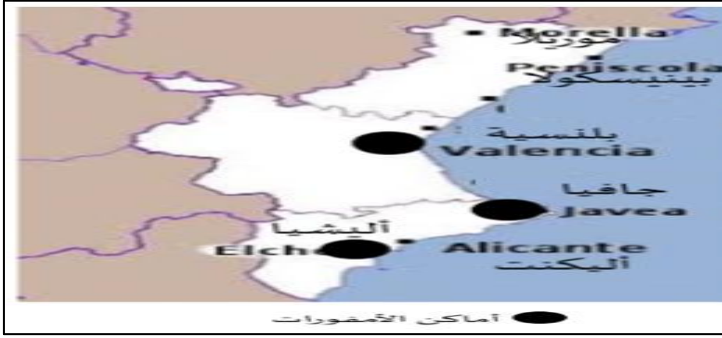
ويتبين لنا من الخريطة (4) تجمع معظم هذه المدن في مقاطعتين متجاورتين هما بلنسية وأليكانت، حيث تنتمي حاليا بلنسية وكويرا الى مقاطعة بلنسية، أليشيا وجافيا الى مقاطعة أليكانت. فالمدينة الوحيد البعيدة عن هذا الإقليم هي مدينة بينالوا التي تقع في إقليم غرناطة في الجنوب الشرقي.

من كل هذه المدن توجد ثلاثة مدن ساحلية هي بلنسية، جافيا وكويرا، لذا من المحتمل وصول هذه الأمفورات عن طريق أحدها، وأغلب الضن عن طريق ميناء جافيا(أنظر الخريطة. 4)، الذي تربطه علاقات تجارية مع أوستيا مرورا بإيبيزا(Ibiza)، والذي عثر فيه على عدة مخلفات أثرية تثبت نشاطه التجاري في هذه الفترة،[63] أما عن الأمفورات الموجودة في مدينة بينالوا الواقعة في إقليم غرناطة هناك احتمال وصولها عن طريق أحد هذه المدن أو من أحد الموانئ القريبة في الجنوب الشرقي .

61 A. Mrabet et autres, Op. Cit, P236.

62 Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P138.

63 Gonzalez Villaescusa Ricardo, "Origine et diffusion d'une forme peu courante de céramique africaine. [Nouvelle contribution à la connaissance du commerce de Byzacène au IIIe s. après J.-C.] ", Antiquités africaines, 29, France,1993, PP158-159.



الخريطة 4. مواقع أمفورات تبوسوبتو في المغرب الأقصى

خريطة توضيحية انطلاقا من المعطيات الموجودة في الجدول (1 و2).

– **شرق افريقيا:** تم الكشف عن أمفورات في شرق افريقيا، في المدينة الساحلية التابعة لولاية مصر الرومانية، وهي مدينة الإسكندرية، والتي انتقلت من ميناء أوستيا الى مينائها (انظر الخريطة 1)، حيث يجمع بينهما علاقات مباشرة، والذي يعتبر أهم ميناء للتصدير والاستيراد في مصر خاصة وفي الحوض الشرقي للبحر المتوسط عامة. وكان ملتقى التجار، الذين يتوافدون من مختلف أرجاء العالم القديم ليعقدوا صفقاتهم.[64] وربما نقل أحدهم أمفورة الى النوبة العليا، حيث عثر في مدينة مروى[65] (انظر الخريطة 1). على أمفورة في حالة جيدة وكاملة بها ختم مدينة تبوسوبتو في القبر الملكي هرم البجراوية رقم28 (la pyramide Beg. N 28)، للملك تكرديماني الأول (Teqorideamani I) الذي حكم حوالي 266م،[66] ويعتقد أنها كانت معبأة بالنبيذ لوجود أمفورات من نوع دريسال 2-4 المخصصة للخمر في المقابر المجاورة في كل من المقبرة رقم 15، 17و25.[67]

[64] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، النظام الامبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص ص 215- 216.

[65] مورى: تقع في منطقة النوبة العليا بين الشلال السادس والخامس لنهر النيل.

[66] Jean- Pierre Laporte, Op. Cit, P138.

[67] Robert Lequément, 1980, Le Op. Cit, P190.

5. الخاتمة:

وفي الختام، يمكن القول، بالرغم من كون الأمفورة مادة صامته يصعب استنطاقها وفهمها، إلا أنها مادة مفيدة للأثري وللمؤرخ على حد السواء. لذا يجب منحها الوقت اللازم لتحليلها تحليلا علميا ومقارنة ما تحمله من معلومات مع ما توفر من المصادر الاثرية الأخرى والنصوص الكتابية. كون أهميتها بالغة كسائر المصادر الأثرية، لأنها تمكننا من تصحيح الأخطاء التاريخية لأنها عاصرت الأحداث وبعيدة عن الذاتية التي تتصف بها المصادر الأدبية.

الهوامش: